المحاضرة السادسة:

تطور الأحزاب الموريتانية من سنة 1958م إلى غاية الاستقلال 1960 م.

1 – تطور الأحزاب الموريتانية 1958 – 1960م.

أ– مؤتمر ألاك (توحيد الأحزاب) 2 – 5 ماي 1958م.

شهدت الساحة السياسية في موريتانيا تطورا؛ إذ قامت القوى السياسية بخطوات جريئة لتوحيد عملها السياسي بهدف تشكيل مؤسسات سياسية وطنية أيضاً للضغط على فرنسا من أجل إظهار الكيان السياسي الخاص بموريتانيا ضمن إطار الاتحاد الفرنسي الذي أقره دستور 1946م والعمل على استقلال البلاد.

منذ تلك الفترة، بدأ التيار الوطني ينتقل من إطار العفوية إلى التكتل والتنظيم وتحديد الأهداف الوطنية والسياسية بظهور العديد من المنظمات والأحزاب، لكن الطابع الوطني الحقيقي لم يظهر إلا في مطلع الخمسينات.

وتعوذ جذور هذا المؤتمر إلى نشأة **لجنة الائتلاف** في مطلع سنة 1958م؛ حيث تشكلت من مختلف التشكيلات السياسية الموريتانية؛ هذه اللجنة انتهت بإصدار بيان في 10 جانفي 1958م يوصي بضرورة عقد مؤتمر توحيدي لجميع أطياف الحركة السياسية الموريتانية.

ونتيجة لهذه التوصيات؛ عقد مؤتمر الوحدة بمدينة "ألاك" ما بين 2 – 5 ماي 1958م وحضره كل من:

*ممثلو حزب الاتحاد التقدمي الموريتاني.

*ممثلو حزب الوفاق والكتلة الديمقراطية لغورغول.

*وجناح حزب الشبيبة.

*وبعض زعماء القبائل الموريتانية.

افتتح أشغال المؤتمر "المختار ولد داده"؛ بخطاب أكد فيه على ضرورة توحيد الصفوف من أجل الخروج من حالة التمزق السياسي وتوحيد الجبهة الداخلية وتوجيهها لتحقيق الوحدة والاستقلال، كما نتج عن هذا المؤتمر انصهار القوى السياسية المشاركة في تنظيم سياسي جديد سمي "حزب التجمع الموريتاني".

ب- حزب التجمع الموريتاني 5 ماي 1958م:

تأسس الحزب بمدينة "ألاك"، نتيجة اندماج مجموعة من الأحزاب السياسية ومنها: "حزب الاتحاد التقدمي"، "حزب الوفاق"، "الكتلة الديمقراطية لغروغول"، وقد هدف هذا الحزب إلى ما يلي:

* استقلال البلاد.

* تنمية الشخصية الموريتانية في المجالات الإدارية والاقتصادية والثقافية.

* التصدي للمشاريع الانفصالية الثلاثة وهي: الانضمام إلى المغرب، المشروع الصحراوي، فدرالية مالي.

قاد هذا الحزب "المختار ولد داده"؛ حيث كان يرى أن الاستقلال التام عن فرنسا، سيعرض البلاد للخطر بسبب الأطماع الإقليمية وأيضا الواقع الصعب للبلاد وافتقارها لأبسط المقومات المادية والبشرية لتولي قيادة كيان سياسي جديد.

لذا كانت مطالب الحزب البقاء داخل الجماعة الفرنسية (الاستقلال الذاتي)؛ خصوصا بعد التصويت على دستور ديغول عام 1958م والذي أعلن فيه عن قيام "الجمهورية الإسلامية الموريتانية" التي تتمتع بالحكم الذاتي وتجسد ذلك بعد استفتاء شهر سبتمبر 1958م. ويعني هذا قبول الحضور الاستعماري الفرنسي في البلاد،

وإبقائها تدور في فلك فرنسا، ذلك أن الانضمام إلى الجماعة الفرنسية كان يعني قبولها المستشارين الفرنسيين وبقاء الجيش الفرنسي في أراضيها.

أصبحت موريتانيا بعد الاستفتاء؛ دولة مستقلة ذاتياً، وعضواً في الجماعة الفرنسية، وأصبح الحاكم الفرنسي مفوضاً سامياً اقتصرت صلاحياته على الشؤون الخارجية وقضايا الدفاع، ولم تعد البلاد جزءاً من الجمهورية الخامسة، وعليه فقد أوقف تمثيلها في الجمعية الوطنية الفرنسية، وأصبح المختار ولد دادة بوصفه رئيساً للحكومة الجمهورية الإسلامية الموريتانية، عضواً في المجلس التنفيذي للجماعة الفرنسية.

وعلى أثر ذلك، شهدت موريتانيا تطورات جديدة في العمل السياسي بدأت عام 1959م، وراحت تدفع العمل الوطني باتجاه مواجهة الحضور الفرنسي وتأكيد المطالب الوطنية على طريق الاستقلال التام، وكان ذلك بظهور أحزاب جديدة بعد صدور الدستور الموريتاني.

ولقد شارك "حزب التجمع" في الانتخابات المحلية التي جرت في شهر ماي 1959م، لاختيار أعضاء الجمعية الوطنية الموريتانية، إذ حصل الحزب على أغلب أعضاء الجمعية الوطنية الموريتانية، وبعد هذا الفوز بقي الحزب يقود البلاد إلى أن أصبح رئيسه – المختار ولد داده– رئيس البلاد في 28 نوفمبر 1960م بعد استقلال البلاد وفي شهر ديسمبر 1961م اندمج الحزب مع الأحزاب الأخرى وتشكل على إثر ذلك حزب جديد عرف بـ "حزب الشعب" وهو الحزب الوحيد للبلاد.

ج- حزب النهضة الوطنية 26 أوت 1958م:

أسس بمدينة "كيهيدي" جنوب موريتانيا؛ كرد فعل على تأسيس "حزب التجمع" تحت رئاسة "بياجي بن عابدين"، ضم الحزب بعض الشخصيات الوطنية من المثقفين والموظفين وبعض زعماء القبائل والطرق الصوفية ولم يضم أعضاء من الزنوج، هدف الحزب إلى ما يلي:

*الدعوة إلى الاستقلال التام.

*الدعوة إلى الانضمام إلى المملكة المغربية (مجرد تكتيك).

*دعوة للوحدة مع بلدان المغرب العربي الكبير.

*كما أكد على البعد القومي العربي (القومية العربي).

وقد امتدت تنظيمات الحزب إلى عموم البلاد، واتخذ مواقف حاسمة من الإدارة الاستعمارية و كذا من حزب التجمع الموريتاني بشكل غير مباشر، وعليه فقد لقي حزب النهضة معاداة الإدارة الاستعمارية، كما دخل الحزب في صراع حاسم مع حزب التجمع منذ مطلع شهر سبتمبر 1958م، تمهيداً للحملات الدعائية لاستفتاء 26 سبتمبر 1958، حول مشروع ديغول الخاص بالمستعمرات الفرنسية الذي يهدف إلى الاستقلال الذاتي ضمن الجماعة الفرنسية أو الاستقلال، وقد أيد حزب النهضة مبدأ الاستقلال التام، فيما أيد حزب التجمع الموريتاني الاستقلال الذاتي.

أصبحت موريتانيا بعد الاستفتاء، دولة مستقلة ذاتيا وعضواً في الجماعة الفرنسية، وأصبح الحاكم الفرنسي مفوضاً سامياً اقتصرت صلاحياته على الشؤون الخارجية وقضايا الدفاع، وعلى أثر ذلك، شهدت موريتانيا تطورات جديدة في العمل السياسي بدأت عام 1959، وراحت تدفع بالعمل الوطني اتجاه مواجهة الحضور الفرنسي وتأكيد المطالب الوطنية على طريق الاستقلال التام، وكان ذلك بظهور أحزاب جديدة بعد صدور الدستور الموريتاني الذي سمحت به المادة التاسعة بتأسيس الأحزاب الوطنية.

وفي 22 مارس 1959، تم التصديق على الدستور الموريتاني بالعاصمة نواكشوط، حيث تمت صياغته بإشراف المختار ولد داده والذي أقر بأن دين الدولة والشعب هو الإسلام، وبأن اللغة العربية هي اللغة الوطنية للبلاد، كما نص على أن شعار الدولة هو (الشرف، الإخاء، العدالة)، وجرت بعد ذلك انتخابات تشريعية في 17

ماي 1959، أسفرت عن هيمنة حزب التجمع على مقاعد الجمعية الوطنية الموريتانية، وفي 23 جوان من نفس السنة، اختارت الجمعية المختار ولد داده وزيرا أول ومنحته حق التفاوض مع الفرنسيين بشأن الاستقلال، إلا أن مساعيه اصطدمت من جديد بظهور حزبين سياسيين جديدين، لكل منهما رؤيته الخاصة لمستقبل موريتانيا وهذا بموجب المادة التاسعة من الدستور الذي أقر تأسيس الأحزاب وحرية. نشاطها في إطار احترم مبدأ الديمقراطية.

د- حزب الاتحاد الوطني الموريتاني جويلية 1959م (U.N.M):

ظهر خلال المؤتمر التأسيسي للحزب المنعقد بمدينة العيون جنوب شرق البلاد بتاريخ 1 جويلية 1959م وضم مجموعة من العناصر العربية والزنجية الساخطة على حزب التجمع (رئيسه الحضرمي بن جفري)، ومن أهدافه ما يلي:

*معارضة حكومة المختار ولد داده.

*انضمام موريتانيا إلى فدرالية مالي.

والجدير بالذكر أن هذا الحزب لم يعمر طويلاً بفقدان رصيده الشعبي وطغيان مطلب الاستقلال التام، ودعواته الإفريقية بتحقيق المشروع الفيدرالي مع السنغال ومالي؛ تعرض أعضاء الحزب للملاحقة والاعتقال من قبل حزب التجمع والمختار ولد داده بتهمة الإضرار بالأمن الوطني وتبني دعاية تمس مصالح موريتانيا؛ لكن رغم ذلك استمر نشاط الحزب إلى غاية سنة 1961م – اندمج في إطار حزب الشعب-.

هـ- حزب إتحاد الاشتراكيين المسلمين الموريتانيين 25 فيفري 1960م (U.S.M.M):

تأسس في 25 فيفري 1960م بمدينة "أطار"، بزعامة أحمد سالم بن بيوط وأحمد بن كركوب وسيدي بن عباس، وكان وراء قيادته مجموعة من العسكريين الفرنسيين المتقاعدين والمعروفين بتأييدهم للمشروع الصحراوي والذي جاء بسبب

خشيتهم من امتداد نفوذ الثورة الجزائرية للصحراء ومطالب المغرب في موريتانيا، وقد حدد الحزب أهدافه بالسعي لاستقلال موريتانيا ورفض المطالب المغربية. وكان يهدف مؤسسوه إلى ما يلي:

*الحد من تأثير حزب النهضة.

*الدعوة إلى التعاون الإفريقي مع فرنسا عن طريق المنظمة المشتركة للأقاليم الصحراوية.

*رفض فكرة الاتحاد الفدرالي مع مالي.

*رفض فكرة المطلب المغربي بضم موريتانيا.

*العمل على استقلال موريتانيا.

*الوقوف في وجه الادعاءات المغربية بشأن حقوقها في موريتانيا.

*الوقوف بحزم ضد مشروع فدرالية مالي.

*العمل على ربط علاقات متميزة مع فرنسا.

والظاهر أن الحزب يعتبر مجرد خدعة قام بها الضباط الفرنسيين من أجل القضاء على حزب النهضة.

وعلى العموم فقد كانت هذه الأحزاب ثمرة التطور الناجم عن التغيرات السياسية على المستوى الفرنسي، ضمن تفاعله مع ظروف ما بعد الحرب العالمية الثانية، حيث أدت إلى التخفيف من هيمنة الدولة الاستعمارية السياسية، باستحداث هياكل سياسية جديدة تربطها بمستعمراتها، مما سمح لها ببسط آراءها ونشر أفكارها، خاصة في إفريقية الغربية.

2 – استقلال موريتانيا 28 نوفمبر 1960م:

مند بداية سنة 1960م؛ أصبح مطلب الاستقلال مطلب شعبي وجماهيري وأصبح أحد مقررات المجلس الوطني الموريتاني في مارس 1960م، وكان ذلك تحت تأثير القوى الشعبية التي خرجت بمظاهرات ضخمة في العاصمة وبقية المدن هاتفة بسقوط الاستعمار وأعوانه، وقد انعكس الموقف الشعبي بشكل أكثر عمقاً على مواقف القوى السياسية التي تمسكت بمبدأ الاستقلال التام في الذكرى السادسة لانطلاق الثورة الجزائرية في الأول من نوفمبر، حيث عبر ممثلو الأحزاب الوطنية والهيئات السياسية عن استنكارهم للأعمال الوحشية التي ترتكبها القوات الفرنسية بحق الشعب الموريتاني والجزائري؛ وسناد بعند ذلك موجة من عمليات الكفاح المسلح ضد القنوات الفرنسية وعملائها في البلاد، وكان لهذا النشاط الوطني الحزبي والشعبي رد فعل من قبل السلطات الفرنسية، حيث قامت بعمليات الملاحقة والاعتقال لزعماء الحركة الوطنية، واتبعت أسلوب القرصنة الجوية والبحرية والبرية ضدهم فرض الموقف الشعبي والحزبي على المؤسسة السياسية الحاكمة ضرورة التمسك بفكرة الاستقلال الكامل عن فرنسا، حيث اجتمعت الجمعية الوطنية الموريتانية في شهر مارس 1960م أين صوتت بالإجماع على طلب الاستقلال التام عن فرنسا وخولت "للمختار ولد داده" التفاوض مع فرنسا.

ومن أجل تجسيد هذا المطلب على أرض الواقع سافر "ولد داده" إلى فرنسا لمباشرة المفاوضات الرسمية بين الطرفين والتي انطلقت في 14 أكتوبر 1960م؛ حيث شهدت المفاوضات سلسلة من اللقاءات والتي انتهت في 19 أكتوبر بعد عقد معاهدة بين الطرفين، خرجت بموجبها موريتانيا من الجماعة الفرنسية وتحصلت على الاستقلال التام، ونص الاتفاق على نقل السلطات في البلاد إلى الموريتانيين ونتيجة لتصاعد الموقف الشعبي إثر الاحتفال بالذكرى السادسة للثورة الجزائرية في الفاتح من نوفمبر، فقد عجلت الأحداث الوطنية والمواقف العربية في قيام الحكومة الفرنسية بإعلان

الاستقلال لجمهورية موريتانيا الإسلامية في يوم 28 نوفمبر 1960م، حيث صادقت الجمعية الوطنية الموريتانية على المعاهدة بعد 57 سنة من الاحتلال الفرنسي للبلاد، وأصبحت جمهورية مستقلة ذات سيادة برئاسة المختار ولد داده، وأصبحت موريتانيا جزءا من دوائر ثلاث وهي الدائرة العربية والإسلامية والإفريقية، ثم بدأت تطورات جديدة في العامل السياسي في مرحلة ما بعد الاستقلال مباشرة.